بين الشرق والغرب

لسكرتير لجنـــة الدعاية

قرأت لزميل نقداً عنيفاً مرير اللهجة ينصب على الجامعة في غير روية ولا أناة. فما التقيت به حتى أخذت في لومه والعتب عليه مستكثراً منه أن يطعن في معهد يظله ويحبوه. فبرم بموقفي من نقده، واستشاط حماسة وانطلق يقول: إن القلم الذي لا يستطيع أن يجهر بالحقيقة من ضيق العواطف، ويكفل لها ساحة رحبة الآفاق، واسعة الأفق لهو قلم كليل قصير الأجل لا ينتظر له خلود.. واليوم الذي ترى فيه الجامعة طلابها وقد ملأتهم الجرأة في سبيل الحق. وسكن في قلوبهم استقلال الرأي، لهو اليوم الذي يؤمن فيه الناس بأن الجامعة قد أدت رسالتها على أكمل وجه وأتم صورة... وانطلق الزميل في بسط فكرته تحت تأثير عاطفة قوية وميل جامح..!

فقلت له إن الجامعة موطن علمك ومعين ثقافتك. فمن حقها عليك أن تتولى الذود عنها إن حاق بها اعتداء أو أصابها ضر. فإن قعدت عن حمايتها فلا أقل من أن تحجم عن الاشتراك في هدمها. وتتورع عن المساهمة في طعنها والحط من شأنها. ولو صح استقصاؤك لما فيها من سوءات لما جاز لك أن تطله على هذه الصورة القبيحة المزرية التي تخفيها تحت ستار حرية الفكر، واستقلال الرأي.. وما إلى ذلك من ألفاظ لذ تداولها التي خفيت عنك حدودها. وتوارت عن بصيرتك معالمها. وقداسة الحقيقة يا صاحبي لم تطلب إليك استقصاء السوءات والتغافل عن الحسنات..

ولكن الزميل كان في ثورة حماسه لا يملك إلا الإيمان بفكرته وتسفيه ما يذهب إليه خصومه، فطال بيننا الجدال على غير جدوى.

وفي الأسبوع نفسه قدر لي أن أستمع إلى مؤرخ انجليزي عالمي يحاضر في مواقف مرت بوطنه فيلتمس له الأعذار في « حرق جان دارك » ونفي نابليون...!!

هذه هي الهوة التي تفصل بين منطق الكثيرين من علماء الغرب الأفذاذ. وذهنية أكثر الناشئين من شباب الشرق المغرورين — هوة تعيش فيها آمال عرجاء. وتحيا في ظلامها مطامح جرباء. هناك قد « يخلقون المناسبات » ليملأوها دفاعاً عن وطنهم. وذوداً عن حرمته. وإشادة بمفاخره.. بل ربما لا « يتورع » العالم عن أن يتخذ العلم أداة يسخرها لخدمة مآربه القومي وقضاء شهوته الوطنية...!!

وهنا يخلق بعض « شباننا » المناسبات ليتناولوا فيها أنفسهم ووطنهم ومعاهد علمهم بالطعن والتجريح..!!

وهذا الفرق — فيما أرى — من أعظم العناصر التي تميز بين عظمة الغرب الفتية.. وحالة الشرق المريضة

لهذا ينبغي أن يطرب المصريون لهذه الثورة القومية الوديعة التي يقوم بها شباب عيد الوطن الاقتصادي. لأنها تعالج النقص الذي تنطوي عليه نفوسنا؟

« ت. الطويل »
كلية الآداب

نشـــيد

في عيد الوطن الاقتصادي

وطنٌ دعانا فاستجبنا   وبكم بني مصر أهبنا
جدَّ الزميل وقد لعبنا   وبكلِّ ميدانٍ غُلِبنا
وطغى الدخيل على الأصيل!

آباؤكم سادوا وشادوا   وعن الحمى ذادوا وذادوا
زرعوا وفاتكمُ الحصادُ!   وونيتم عن الثمر البلاد!!
وجنى المُغَلِّبُ والزميل!

في الحق صيحاتُ الشباب: لا ننثني حتى نُجاب؛
ولسوف نكتسح الصعاب   إن سُدَّ باب دق باب؛
ولدى سِوانا المستحيل

جولوا بوادي النيل جولة   وامضوا لمصر أو المحلة
فهناك للصناع دولة   وهناك تلتمس الأدلة
وهناك مجدكم الأثيل،

المال في يدكم أمانه   من مصر كدَّستم جمانه
أنُسَرُّ إذ تبكي الكنانه   ونظل لا نولي إعانه
ونقرُّ بالبلد الذليل؟؟

إنا دعائم الاقتصاد،   ودعاة مصر إلى الجهاد،
ندعو إلى العمل البلاد،   ما دون غايتنا ارتداد
وإلى الأمام لنا السبيل!

الزقازيق   ابراهيم مأمون